قصد المتكلم بين التأليف والإبداع
"أَخْبَارُ الْحَمْقَى و الْمُغَفَلِينْ"لابن الجوزي
"نَمُوَذَجًا"

دكتور / أحمد عبد الفتاح فرغلي حسين
دكتوراه باللغة العربية – جامعة عين شمس
" تخصص الدراسات اللغوية"

الملخص:

يتناول هذا البحث معيار القصدية الذي يُعدُّ أحد معايير تحقيق التماسك النصي وذلك بالتطبيق على نص أدبي ساخر، وهو" أخبار الحمقى و المغفلين" .

ويناقش البحث المقصود بالأدب الساخر، ومفهوم القصدية، وأهميته في فهم النص، وأنواع المقاصد المتعددة داخل النص موضوع الدراسة سواء أكانت للمبدع أم المؤلف، و يناقش البحث – أيضا– دور السياق والعنوان في فهم مقاصد النص، و الأدوات المستخدمة لإظهار المقاصد المتعددة داخل النص.

وانتهى البحث إلى أهمية معيار القصدية في فهم النص، وفي تحقيق التماسك النصي، وكذلك معرفة المقاصد المتعددة التي ارتبطت بالكتاب موضوع الدراسة، والتأكيد على دور السياق و العنوان في فهم مقاصد النص.

The intention of the speaker between authorship and creativity
"Tales of the Fool and the Dumb People" as a model

Dr: Ahmed AbdAlfatahFarghalyHussain
Ph.D in Arabic language – Ain Shams university.
Linguistics Section

Abstracts:

This research deals with the intentionality which considered one of the criteria that achieve textual coherence and this by applying it on satirical literature text; "Tales of the Fool and the Dumb People".

The research discusses what is meant by satirical literature, the meaning of intentionality and its importance in comprehending the text and types of various intentions within the studied text of the creator of the author. The research also discusses the role of the context and the address in comprehending the intentions of the text and the tools used to show the various intentions within the text.

The research concludes highlighting the importance of intentionality in comprehending the text and in achieving coherence. And also to know the various intentions that is linked with the book of the Subject of study. It also Emphasis the role of the context and the title in comprehending the intentions of the text.

قصد المتكلم بين التأليف والإبداع

"أَخْبَارُ الْحَمْقَى و الْمُغَفَلِينْ" لابن الجوزي

"نَمُوَذَجًا"

الحمد الله ذي الجلال والإكرام، والإفضال والإنعام، والصلاة والسلام على خير الأنام، وعلى صحبه وتابعيه الكرام .

- مقدمة:

لقد حظيت الدراسات النصية بنصيبٍ وافرٍ من الاهتمام، فقد أوضحت أهمية تخطي بنية الجملة إلى بنية النص وصولاً للبنية الكلية للنص، فعلم النص هدفه الأساسي تحليل النص كله، من خلال معايير تحقيق التماسك النصيالتي جمعت في تعريف النص بـ" أنه: حدثٌ تواصلي يلزمُ لكونِه نصًا أن تتوفرَ له سبعةُ معايير[١] وهي:

١- السبك Cohesion:

ويتناول العلاقات الملفوظة بين أجزاء النص التي تحقق التماسك بين عناصر النص الواحد.

٢- الحبك Coherence:

ويراد به احتباك المفاهيم والتصورات في علاقات منطقية ملحوظة، كالتضاد ، والتناقض والسببية وهَلُمَ جَرًا خلال النص .

٣- القصدIntentionalit:

وهو اعتقاد المنشئ أن سلسلة الأحداث التي يشملها النص المسبوك المحبُوك، أداة لتحقيق مقاصد المنشئ؛ كأن ينقل معرفة أويحقق هدفًا .

٤- القبولAcceptability:

وهو يُعبِّر عن موقف المتلقي من النص، ومدى تقبله له باعتباره نصًا متماسكًا مسبوكًا محبوكًا.

---

[١]-انظر:

- روبرت دي بوجراند:النص والخطاب والإجراء،ترجمة د/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨صـ ١٠٣.

- د/ إلهام أبو غزالة وعلي خليل: مدخل إلى علم لغة النص. تطبيقات روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م صـ١١- ١٢.

- د/ سعد مصلوح: في البلاغة العربية و الأسلوبيات اللسانية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٠ م صـ ٢٢٥- ٢٢٦.

٥- الإعلامية Informativity:

بأن يكون للنص محتوى يجري إبلاغه للمتلقي.

٦- المقامية Situationality:

وهو رعاية الموقف، بحيث يكون النص متناسبًا مع الموقف متصلاً به.

٧- التناص Intertextuality:

وهو علاقة تقوم بين أجزاء النص، كما تقوم بين النص ونصوص أخرى.

و بتلك المعايير يكون النص- في النهاية- رسالة متماسكة يتلقّاها متلقٍّ، فيفهمُها ويتفاعلُمعها.

- أهمية البحث:

موضوع هذا البحث (قصد المتكلم بين التأليف والإبداع.أَخْبَارُ الْحَمْقَى والْمُغَفَلِينْ نَمُوَذَجًا)، وتتبنى هذه الدراسة منهجًا تطبيقيًا لإجراءات علم لغة النص الذي يهتم بوصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللغوي، وأشكال الاتصال التي تحقق التماسك في النص .

وتتناول هذه الدراسة معيار القصد (Intentionality)؛ باعتباره من المعايير التي تتصل بمنتج النص، وذلك بالتطبيق على نص أدبي ساخر،هو " أخبار الحمقى والمغفلين" وهو كتاب تراثي يندرج في الكتب الترفيهية في ظاهره،لكنه يصور لنا جوانب من المجتمع في العصر العباسي .

وأرجو أن يكون هذا البحث إسهامًا في ميدان التطبيق في علم اللُّغة النصي،وإضافة جهد متواضع إلى جهود من سبقني في دراسة هذا الفرع من فروع علم اللغة.

- منهج البحث:

ينتمي هذا البحث إلى الدراسات الوصفية التحليلية،التي تسعى إلى محاولة توصيف معيارالقصد اعتمادًا على التحليل والرصد.

- خُطة البحث:

هذاالبحث من مقدمة عن موضوع الدراسة، ومنهج البحث، ويضم البحث تعريفًا للأدب الساخر، ثم يتناول مفهوم القصدية ودور هذا المعيار في فهم النص،على النحو الآتي:

- مفهوم الأدب الساخر، وأهميته، وتطوره .

- مفهوم القصدية: منحيثُ هو معيار نصيَّ له دوره في فهم النص، وتحقيق التماسك داخله، و دراسة إشارات القدماء من علماء البلاغة والنقد لهذا المعيار .

– وضوح القصد وإبهامه: من خلال بيان ما له من دور في الوصول لهدف المؤلف، أوالمبدع للنص، وكيفية إثارة المتلقي.

– أهمية القصد: وذلك بتناول قيمته وتأثيره في المتلقي، وتحقيقه للتماسك النصي.

– أنواع المقاصد:وهي تشمل قصد المؤلف، والمبدع.

– القصد والسياق: بدراسة العلاقة الوثيقة بين السياق المقامي وفهم مقاصد النص.

– القصد والعنوان: من خلال تناول العنوان باعتباره أولى عتبات النص التي تعين المتلقي على فهم مقاصد المبدع.

– قصد المؤلف: ببيان المقاصد التي اشتمل عليها الكتاب، وهي تنقسم إلى مقاصد مباشرة وغير مباشرة.

– أدوات المؤلف لإظهار مقاصده: وذلك من خلال دراسة الأدوات الأسلوبية التي استخدمها المؤلف في إظهار مقاصده.

– قصد المبدع للنص: وذلك من خلال بيان مقاصد مبدع النص من تلك الأخبار المتعددة.

– أدوات المبدع الأسلوبية: وذلك من خلال بيان الأدوات الأسلوبية التي استخدمها مبدع النص في صياغته.

ثم تأتي الخَاتِمة، وتناولت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث.

- الأدب الساخر :

يعُدُّالأدب الساخر من أروع الفنون الأدبية التي أبدعها الإنسان،فالنفس البشرية بطبعها تسعى للبهجة، والإنسان" لما كان أعمق الموجودات ألمًا أُعطِي الضحك"[١]، فيحتاج لهذا النوع من الأدب وسيلة للترويح عن النفس. وهو فن قديم قدم الإنسان، فنجدهمنذ قصة نوح –عليه السلام– وما حدث من قومه من سخرية واستهزاء[٢].

والأدب الساخر فن نابض بالحياة[٣]، يحرك الأفكار والمشاعر عند المتلقي،ولا نكاد نجد أمة دون تاريخ في الأدب الساخر، فقد ظهر فيالعصر الجاهلي وحياة البادية، وانتشر،وهو يُعدُّ من أوضح صور السخرية[٤]، وكذلك في العهد الإسلامي ظهر تيار السخرية في محاربة قريش لدعوة الإسلام؛فقد" جندت كل شعرائها لقذف الدعوة وتجريح الإسلام والمسلمين فما كان من المسلمين إلا الرد بالمثل ليظهر الهجاء السياسي"[٥]، ثم ظهر هذا الفنفي العصر الأموي من خلال" النقائض لتنشأ المجادلات والهجاء خصوصًا في الشعر"[٦]الذي كان من أقوى الأسلحة في ذلك الوقت، وكان عنصر الإضحاك العنصر المميز لهذا الفن[٧]،وقد ازدهر هذا الفنبقوة في العصر العباسي مع التطور الحضاري واتصال العرب بالأمم الأخرى بل صار الأدب الساخر سمة من السمات التي ميزت ذلك العصر[٨]؛ نظرًا للتناقضات الاجتماعية والصراعات السياسية بين الطبقات المختلفة، حتى صار القضاة والفقهاء والخلفاء هدفًا للحكايات

١– د. عبد الحليم حفني: أسلوب السخرية في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧، صـ ١٦.

٢– د. سيد عبد الحليم محمد حسين: السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، ط١، ١٣٩٧هـ–١٩٨٨م صـ ٦٣–٦٤.

٣– د. نعمان محمد أمين: السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط١، القاهرة، دار التوفيقية، ١٣٩٨، صـ ١٤.

٤– د. نبيل راغب: الأدب الساخر، هيئة الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠ م، صـ٢٥.

٥– د. سامية مشتوب: السخرية ودلالاتها في القصة الجزائرية المعاصرة ، رسالة ماجستير، إشراف: د. رشيد بن مالك ، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ٢٠١١ م صـ ١٣.

٦– د. سجيع الجبيلي: الفنون الأدبية في العصر الأموي، دار الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، صـ ٣١– ٣٢.

٧– د. شمس واقف زاده: الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، فصيلة دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد الثاني عشر، إيران، صـ ١١٣– ١١٥.

٨– د. نزار خليل الضمور: السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار الحامد، عمان، الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م، صـ ٢٤–٢٥.

الساخرة[١]، كما نرى في " أخبار الحمقى و المغفلين" لابن قيم الجوزية ، فقد انتشر ذلك الأدب في هذا العصر باعتباره وسيلة تلبي حاجة المجتمع للتعبير عن قضاياه المختلفة. وحفل الأدب العربي الحديث كذلك بصور من الأدب الساخر، ولعل ذلك بسبب مايعانيه العالم من عدم استقرار وصراعات، فظهر كثيرون ممن يستخدمون الأدب الساخر للتعبير عن أوضاع الشعوب وهمومها؛ كإبراهيم عبد القادر المازني، وأحمد مطر، ومحمود درويش[٢]، وقد تناقلته الكتب– في أزمنة مختلفة– بشتى تصنيفاتها، وتناوله وتناوله العديد من الأدباء،كالجاحظ (ت ٢٥٥) الذي يمثل عبقرية في هذا الفن ومن رواد الأدب الساخر[٣]، وكذلك اشتهر جرير بن عطية بشعر النقائض[٤].وكذلك علماء البلاغة؛ كأبي هلال العسكري الذي يكثر من العبارات التي تدل على الهجاء وحشد الأمثلة الساخرة، فالسخرية تُعدُّ عنصرًا من عناصر الهجاء[٥]، بل شاع الحديث عن السخرية عند المفسرين–أيضًا–مثلما نجد عند الزمخشري(ت٥٣٨) الذي الذي يُعلل بالسخرية في بعض تفسيراته[٦]،

مما سبق يتضح أنَّ أسلوب السخرية قد شاع بين كثير من الأدباء، والمفسرين، والشعراء، وانتشر في كتب البلاغةوالأدب، وهوفن ممتد ومتطورتناقلته الأممعبر العصور المختلفة، وبصور ووسائل متباينة.

إنَّالأدب الساخر بصوره المختلفة يمنح الإنسان شيئًا من السعادة والبهجة، ولكنه– بلا شك– لا يعنى الضحك من أجل الضحك بل هو يحمل – في العادة – رسالة وهدفا ،" فالسخر والتهكم لا يراد لذاته"[٧]، ولكنه وسيلة يلجأ إليها الأديب الساخر لإظهار عيوب المجتمع وما فيه من نقائص[١]، ويُعطِي"

١– د. وديعة طه النجم: الفكاهة في الأدب العباسي، عالم الفكر، المجلد الثالث عشر، العدد الثالث، أكتوبر ، ديسمبر، الكويت، ١٩٨٢م، صـ ١٤.

٢– د. فاطمة حسن العفيف: السخرية في الشعر العربي المعاصر. محمد الماغوط، ومحمود درويش، أحمد مطر نماذج ، عالم الكتب، ط١، الأردن، ٢٠١٧ صـ ٢٣

٣– د. نبيل راغب: الأدب الساخر، صـ ٢٦

٤– د. محمد محمد حسين: الهجاء والهجاءون في العصرالجاهلي، ط٣، بيروت، دار النهضة العربية، ١٣٨٩، صـ ٣٦.

٥– أبو هلال العسكري: ديوان المعاني، نسخة الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد محمود الشنقيطي، عالم الكتب،١/ ١٧٠– ١٨٥. ١٨٥.

٦– الزمخشري: الكشاف، دار المعرفة ، بيروت، ٤/٢٤٠.

٧– د. قحطان رشيد التميمي: اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري، بيروت، دار المسيرة، صـ ٣٦١.

الساخر صفة المتحدث الرسمي للمجتمع ويمنحه الضوء الأخضر ليشرع في نقد من يميلون عن الجادة،حتى يمكن أنْ نقول إنَّ السخرية خير مرآة تنعكس عليها أحوال المجتمع وأحوال الواقع"[٢]، وللأدب الساخر تأثير قوي في الإصلاح الاجتماعي باعتبار ذلك من أهم أهداف السخرية؛ فهو فن إصلاحي في ثوب فكاهيويتناقله الناس لإعجابهم به[٣].

لا شك أنَّ هذا الفن يحتاج من الأديب الساخر رقيًا في المستوىالثقافي[٤]، فهو فنّله أساليبومقومات ليؤدي رسالته، وهو يسير في أهدافه " في اتجاهين: اتجاه إيجابي بَنَّاء، واتجاه سلبي هدَّام، والهدم مرحلة حتمية في إعادة البناء"[٥]، وبذلك يكون التصحيح والإصلاح هو الهدف الأول للأدب الساخر سواءأكان ذلك على المستوى الأخلاقي، أم الجمالي، أم الاجتماعي، وفي مختلف المستويات[٦]، وقد يشعر الأديب بالمرارة وهو يهاجم المجتمع بما فيه ويحاول إعادته إلى صوابه[٧]، ولكن الوصول للهدف يخفف من ذلك الألم.

- القصدية:

ما من مبدع لنص إلا وله مقصد يسعى لتحقيقه؛ فـ" النص ليس بنية عشوائية وإنما هو عمل مقصود به أن يكون متناسقا مترابطا لكي يحقق هدفا معينا"[٨]، ومعيار القصديةيعبر عن" موقف منشىء النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكوِّن نصا يتمتع بالسبك والالتحام"[٩]، ومن خلال هذا التعريف يتضح أنَّ الهدف الأساسي للنص الوصول لمقصد منشئه، وبذلك يصير النص عند مبدعه وسيلة

١- د. محمد النويهي: ثقافة الناقد الأدبي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٩٦ صـ٣٣٢.

٢- د. زكريا إبراهيم: سيكولوجية الفكاهة والضحك ، مكتبة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م، صـ ١٨٠.

٣- د. سيمون بطيش: الفكاهة و السخرية في أدب مارون عبود، ط١، بيروت،١٩٨٣م، صـ ١٧.

٤- د. محمد العمري: البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٥م، صـ٩٢.

٥- د. سوزان عكاري: السخرية في مسرح أنطوان غندور، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، ط١ ،١٩٩١ م، صـ٢٤.

1 -29-30.Muecke,D.C.Irony and ironic, Methuen, London and New york,1982, p.

٧- د. نبيل راغب: الأدب الساخر، صـ ٢١

٨- د. يوسف نور عوض : نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، القاهرة، ط١ ، ١٤١٤- ١٩٩٤، صـ ١٠٢

٩- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب و لإجراء، صـ ١٠٣.

لتحقيقهدف محدد من خلال خطة واضحة يستغلها لمتابعة مقاصده، أما الهدف الفرعي؛ فهو أن يتمتع النص بالسبك والحبك[١].

ورغم أهمية معياري السبك والحبك، فإنَّ الخلل فيهما لا يؤدي لفقدان النص للقبول، بل قد يعمد منتج النص لذلك بإخفاء بعضالمعلومات عن المتلقي[٢]، ولكنه يسعى بذلك للوصول لنتيجة وهدف ما، وإن كانت تتكشف في أثناء النص، فللقصد تأثير في بنية النص وأسلوبه، والكاتب يكوِّن نصًا له بناءٌ محددٌ،ويختار لذلك كل الطرق والوسائل اللغوية المناسبة ليضمن تحقيق مقصده[٣].

فالنص يُعدّ مظهرًا من مظاهر السلوك اللغوي، و" نظاما مكونا من مجموعة عناصر تؤدي وظائفها معا"[٤]، ويتضمن– لا مفر – قصدًا معينًا، بل يعتبر أول اهداف منتج النص تحقيق هدف ما ولا يكتسب النص دلالة إلا بقصد المتكلم[٥]، وإلا فمن العبث ألا يشتمل النص على غاية يهدف إليها منشىء النص[٦]، النص[٦]، وإذا خلا النص من هذا المعيار؛فلن يرتقى إلى مرتبة الخطاب، وبالتالي لن يستطيع المحافظة على على التماسك بين أجزائه[٧].

فتُعدّالقصدية من الشروط الجوهرية لوصف نص ما بالنصية، فهي شرط أساسي للتواصل[٨]، وترتبط بموقف منتج النص الذي يبني نصًا متماسكًا له أهدافٌ محددةٌ بتقديمَ معرفة أوتحقيق هدف يطرحه في تخطيط ما؛ لذلك وجب على منتج النص المحافظة عليه لتحقيق دوام التواصل ورغبته في إيصال مقاصده، فإذا تجاهله تنخفض درجة الاتصال بينهما إلى أنْ تنقطع نهائيًا، وكذلك ترتبط بوجود متلقٍ يجيد إدراكشفرات النص وتحليل معانيه، مستخدما كل معارفه وخبراته للوصول لفهم أفضل للنص[٩].

١– د. عزة شبل محمد: علم لغة النص النظرية و التطبيق، كلية الآداب، القاهرة، ط١ ،٢٠٠٧م، صـ ٢٨.

2- Robet de Beagrande& Dressler: Introduction to txetLinguistics,London, Logman,1981, p.113

٣– د. إلهام أبو غزالة و علي خليل : مدخل إلى علم لغة النص، صـ ١٥٥ :١٥٧

٤ – المرجع السابق، صـ ٥٩.

٥– المرجع السابق، صـ ٦٤.

٦– د. يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، القاهرة ، ط١، ١٤١٤– ١٩٩٤، صـ ١٠٢

٧– د. منذر عياشي: اللسانيات و الدلالة(الكلمة)، مركز الإنماء الحضاري ، اط١، حلب ، ١٩٩٦م صـ ٩٩–٦٧

8-Barbara Jonstone:Discourseanalysis.Oxford,Black well,2001,p.197

٩– د. سعيد بحيري: اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، مجلة علامات، ج٣٨ – المجلد العاشر –١٤٢١هـ–٢٠٠٠م صـ١٧٥:١٧٧.

وبنظرة شمولية فالقصد جزء من دلالة النص، وليس جزءًا من دلالة الكلمة، لذلك فأيُّ نص يخلُ من القصد فلن يرقى إلى مرتبة الخطاب، ومن ثَّم يفقد توجهه الايصالي[١]، فالقصد لا يكون له مدلول مدلول إلا مع النص، وما يكمن فيه من مقاصد وأهداف.

ونجد مفهوم القصدية عند علماء العرب القدماء يتقارب مع مفهومه عند علماء النص، ف"القصد: إتيان الشيء، تقول: قصدته وقصدت له، وقصدت إليه بمعنى"[٢]، وجاء في لسان العرب: " سُمِّي الشعر التام قصيدًا، لأنَّ قائلهجعلهمن باله، فقَصَد له قصدًا، ولم يحتسه حسيًا على ما خطر بباله، وجرى على لسانه، بل روَّى فيه خاطره، واجتهد في تجويده، ولم يقتضبه اقتضابًا "[٣]، فالقصد مما سبق يشمل معنى النية التي يضمرها الإنسان لفعل شيء ما، وكذلك معنى العمل الذي يقوم بهتنفيذا لتلك النية.

وقدعبَّر البلاغيون القدامى عن القصد بألفاظ كثيرة منها: المراد والفائدة، والغرض، والحاجة بل كان لفظ البلاغة لديهم يراد منه أحيانا المقصد،بلسُمّي علم البلاغة علم المقاصد[٤]، وتتجلى العناية بمبدأ بمبدأ القصد مما ورد من أقوال علماء العربية، فقد قصَرَ ابن فارس (ت٣٩٥)المعنى على القصد، فقال:" فأما المعنى فهو القصد"[٥]، و قد فرقوا بين الفصيح والبليغ من خلال القصد إلى المعنى، فالبليغ هو الذي الذي يصل إلى المعنى المقصود، ويذكر أبو هلال أيضًا أنَّ من سمات البلاغة وضوح المقصد[٦]، ويظهر ذلك في شرحه لأحد تعريفات البلاغة الذي قيل فيه: " البلاغة أن يكون الاسم يحيط بمعناك ويجلي عن مغزاك..."، فيقول في شرحه: " قوله يجلي عن مغزاه، أي: يوضح مقصدك ويبين للسامع مرادك"[٧]،بل ربط

١– د.منذر عياشي: اللسانيات و الدلالة (الكلمة)، صـ٦٦– ٦٧.

٢– أبو نصر الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار الحديث ، القاهرة،١٩٩٠م ، ٤٤٢/١.

٣– ابن منظور: لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣ م، ٣٧٨/٧ .

٤– د. مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب(١٩٣)، الكويت، يناير، ١٩٩٥م، صـ ١١.

٥– أحمد بن فارس الرازي: الصاحبي في فقه اللغة ، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م صـ صـ ١٩٢.

٦– أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين ، تحقيق/ علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية،ط١، العربية،ط١، ١٣٧١هـ– ١٩٥٢م، صـ ٨.

٧– المرجع السابق،صـ ٤٢.

ربط الراغب الأصفهاني(٥٠٣هـ) ربطًا مباشرًا بين معيارين من معايير النصية، هما القصدية والمقبولية، ويجعل لهما حسابًا في القول البليغ، فيقول: " إنَّالنص يكون بليغًا باعتبار القائل والمقول له، وهو أنْ يقصدالقائل أمرا، فيورده على وجه حقيق،وأنْ يقبله المقول له"[١].

ويرى عبد القاهرالجرجاني أنَّ توفرَ القصد في الخطاب من الأمور البدهية؛فالناس يتكلمون ليعرف السامع قصد المتكلم[٢]، وإن كان قد حصره في توخي معاني النحو وترتيب المعاني[٣].

واهتم كذلك علماء النقد العربي القديم بتفسير الخطاب، ووضعوا شروطًالإنتاجه،ويتمثل هذا في إرشاد منتج الخطاب إلى قواعد وقوانين تهديه إلى الصواب، وتجنبه الخطأ والقبح[٤]، فالأبحاث البيانية انقسمت في اهتماماتها إلى قسمين: قسم يهتم بـ(قوانين تفسير الخطاب)، وقسم آخر يهتم بـ(شروط إنتاج الخطاب)[٥]، فالبلاغة العربية بلاغة تفسير وإنتاج ارتبطت بالقول البليغ عامة، وبالشعروالقرآن خاصة[٦]، فقوانين البلاغة والنقد إمَّا أن تخص السامع أوالقاريء، وإمَّا أنْتخص المتكلم أوالكاتب، وهذه القوانين تهتم بالخطاب باعتباره محورا لها، فاهتم البلاغيون والنقاد بالعلاقة بين المتكلم والمخاطب، والاهتمام بالمتكلم وبقصده وغرضه من الكلام .

ويظهر من ذلك أنَّعلماء العرب القدماء سبقوا المحدثين في العناية بقصد المتكلم؛ لأنَّ القصد عندهم مفتاح لفهم الخطاب، فمن أهم غايات استعمال اللغة الاتصال[٧]، فإنَّ هذه الإشارات عند القدماء لتتفق إلى حد بعيد مع ما توصلت إليه النظريات اللغوية الحديثة التي أوضحت أنَّعملية النطقتبدأ بالقصد،

١- الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية،١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، صـ ٧١-٧٢.

٢- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، تعليق محمود محمد شاكر، الهيئة العامة للكتاب ،القاهرة ،١٩٨٤م، صـ٥٣٠.

٣- المرجع السابق، صـ ٤٥٤.

٤-د. بدوي طبانة:أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، دار الثقافة، بيروت، ط ٣، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، صـ٧١.

٥- د.محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي (دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط٩ ، ٢٠٠٩م صـ ٢٠.

٦- د.عمر أوكان: اللغة والخطاب، أفريقيا الشرق، ٢٠٠١م، صـ ١١١.

٧- د. يحيي رمضان: القراءة في الخطاب الأصولي الاستراتيجية والإجراء، عالم الكتب الحديث، المغرب، ٢٠٠٧م ، صـ١٤٣.

وتنتهي بالأصوات،أما تحقيق الفهم من السامع فيكون بترتيب مقلوب عن الترتيب السابق؛ إذ يبدأ بتلقي الأصوات وينتهي بالوصول إلى قصده[١].

- وضوح القصد:

فطن النقاد العرب القدامى إلى وقوع القصد في نفس المتكلم قبل صدور كلامه، فترتب على ذلك أن يقع القصد في ابتداء الكلام[٢]، بل نقل الجاحظ عن ابن المقفع (ت ١٤٢هـ) قوله :" ليكن في صدر كلامك دليل حاجتك"[٣]، و يرى ابن طباطبا أنهلابد من الابتداء بذكر المعنى الذي يساق القول فيه[٤]، ويشير أبو على الحاتمي إلى أهمية ألا تبدأ القصيدة بشيء يؤدي للإشكال في المعنى المقصود [٥].

وفي هذا السياق يرى حازم القرطاجني أهمية عدم اقتصار مناسبة مفتتح القصيدة لقصد المتكلم فحسب، بل أشار إلى مناسبة الخاتمة للقصد كذلك، فيقول:" أن يكون المفتتح مناسبًا لقصد المتكلم من جميع جهاته، فإذا كان مقصده الفخر، كان الوجه أن يعتمد من الألفاظ والنظم، والمعاني، والأسلوب ما يكون فيه بهاء ..، وكذلك سائر المقاصد"[٦]، ولا بد من ربط الخاتمة بمقصده، فقال: " يتحرز فيها من قطع الكلام على لفظ كريه أو معنى منفر للنفس عما قصدت إمالتها إليه أو محيل لها إلى ما قصدت تنفيرها عنه"[٧].

١- د.موفق الحمداني: علم نفس اللغة من منظور معرفي، دار المسيرة للطباعة والنشر،٢٠٠٧م، صـ ١٦٢ – ١٦٣.

٢- د. محمد عبد المنعم خفاجي: ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، دار الجيل العربي للنشر والتوزيع،ط١ ،١٩٩١م، صـ ٥٨٨، ٥٨٩.

٣- الجاحظ: البيان و التبيين، تحقيق:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر،ط٢، ١٩٦٠م، ١١٦/١.

٤- ابن طباطبا : عيار الشعر ، تحقيق: د.عبد العزيز ناصر، مكتبة الخانجي،القاهرة ،١٤٠٠هـ – ١٩٨٥م، صـ١٧.

٥- أبو على الحاتمي: الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ، تحقيق : محمد يوسف نجم، بيروت ، دار صادر، ١٩٦٥م صـ ٦٧.

٦- حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الكتب الشرقية، تونس ١٩٦٦م، صـ٢٧٩.

٧- المرجع السابق، صـ ٢٥٦.

- إبهام القصد:

هناك نوع من أنواع الخطاب يكون مقصودا فيه أن يحتوي النص على نوع من الإبهام[١]، بل يعد غموض القصد أوإبهامهفنًا من فنون البديع، يُسمَّى:" التوجيه أوالإبهام"[٢]، وهو أنْ يقول المتكلم كلامًا مبهمًا يحتمل معنيين متضادين، لا يتميز أحدهما عن الآخر، بل يقصد إبهام الأمر فيهما[٣]، وقد يكون ذلك ذلك لغرض يخفيه المتكلم في نفسه ونيته من جهة أخرى، ومنه أنه:" قال معاوية لعقيل بن أبي طالب: إنَّ عليًا قد قطعك، وأنا وصلتك، ولا يرضيني منك إلا أن تلعنه على المنبر قال: أفعلُ، فصعد المنبر، ثم قال بعد أنْ حمد الله وأثنى عليه وصلعلى نبيه: أيها الناس،إن معاوية بن أبي سفيان قد أمرني أنْ ألعن على بن أبي طالب،فالعنوه، فعليه لعنة الله، ثم نزل، فقال له معاوية:"إنك لم تبين منهما بينه، فقال: والله لا زدت حرفًا ولا نقصت حرفًا،والكلام إلى نية المتكلم "[٤].

فلكل منشيء نص قصد معين أراده من إنشاء نصه حتى إنْ كان ذلك المقصد هو الغموض ذاته، لذلك فإن منشيء النص يعبر عن قصده بتراكيب،وأساليب يعرفها أصحاب اللغة التي ينتمي إليها النص ويحكم على قصده من خلالها[٥].

ومما يرتبط بالقصد من الخطاب ما يتضمنه من المعلومات،ويتجلى ذلك فيما يسميه علماء لغة النص بمعيارالإعلامية؛ أي: المحتوى الذي يجري إبلاغه للمتلقي[٦].

- أهمية القصد :

وللقصد أهمية كبيرة فعلى الرغم من أنه يتصل بنفس المبدع وليس بالنص مباشرة كالسبك والحبك فإن تأثيره يظهر على النص مباشرة، وعندئذ يتمكن المتلقي من فهم قصد المبدع من خلال النص

١- د. إلهام أبو غزالة و علي خليل: مدخل إلى علم لغة النص ،صـ ١٥٥.

٢- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة،ط٣، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م ، صـ ٢٨٤.

٣- ابن حجة الحموي : خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: كوكب دياب، دار الهلال، بيروت،٢٠٠٤م ١١٠/٢.

٤- انظر: شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي : المستطرف في كل فن مستظرف،قدم له وشرحه : صلاح الدين الهواري،دار المعرفة،٨٦/١.

٥- د. إلهام أبو غزالة و علي خليل: مدخل إلى علم لغة النص،صـ ١٥٨.

٦- المرجع السابق،صـ ١٥٥.

نفسه، فيكون النص وسيلة المتلقي لفهم قصد المبدع، أي أنه يتحكم في السلوك اللغوي داخل النص مما ييسر على المتلقى فهمه[١].

وكذلك يؤثر القصد في ترتيب الأحداث في النص، والذي غالبًا ما يأتي موافقا لترتيبها خارج الخطاب،وإذا ما حدث تغيير فلابد أن يكون مبنيا على قصد ما .

ومن فوائد القصد أنه" لا يتيح للنص إلا تأويلًا واحدًا ممكنًا، ولكن هذه الواحدية لا ترفض القراءات المتعددة، وإنما تمنع وجود قراءتين متناقضتين"[٢]، فمهما كثرت القراءات وتعددت ثقافات المتلقين، فلن تصل إلى حد التناقض مادامت تهتم بقصد المبدع، وسوف تكون التأويلات متقاربة لأن كل قراءة تفسره من خلال إشارات، مصدرها المبدع ومقاصده، ولذلك يعد القصد شرطًا لتفسير النص[٣].

- أنواع المقاصد:

تتنوع المقاصد بالنص؛ فهناك فرق بين قصد المبدع وقصد النص، يقول براون ويول: العملية التي يقوم بها القارىء أوالسامع للانتقال من المعنى الحرفي لما هو مكتوب أومقول إلى قصد الكاتب أوالمتكلم من وراء الخطاب"[٤]، فالمعنى الحرفي هو المفهوم من ظاهرالنص ،وللنص مقاصد متعددة ؛ فإن فإن كان المبدع يقصد شيئًا آخر، فهو(قصد النص)، وقصد الكاتب أوالمتكلم من وراء الخطاب فيُسمَّى (قصد المؤلف)[٥]، أو قصد منشىء النص بأن ينشىء نصًا يتوافر فيه عنصرا السبك والحبك، ويكون وسيلة لقصد آخر بمتابعة خطة معينة للوصول إلى غاية محددة وهو المعنى الذي يريد منشئ النص أن يعبر عنه[٦] .

وهناك نوع آخر للقصد هو قصد القارىء الذي يقرأ النص لا لاستكشاف قصد منشئه، ولكن لإثبات فكرته هو، فقد يقرأ النص قرَّاء مختلفون، وكل منهم يركز في قراءته على تخصصه؛ فيخرج بدلالة

---

١ – د. محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري"استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٥م،صـ ١٦٥

٢ – د. محمد مفتاح: مجهول البيان ، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٠ م، صـ ١١٢.

٣ – د. عبد الله محمد الغذامي: الخطيئة و التكفير من البنيوية إلى Deconstruction، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر ، الرياض ، ط٢، ١٩٩١م –١٤١٢هـ، صـ٢٦–٢٧.

٤ – براون ويول: تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنيرالتريكي، الرياض ، ١٩٩٧ م، صـ ٣٠٦.

٥– المرجع السابق، صـ ٣٠٦.

٦– د. إلهام أبو غزالة و علي خليل: مدخل إلى علم لغة النص،صـ٣٠.

معينة تختلف عما يخرج بها غيره، ويظن أن تأويله هوالتأويل الصحيح، والفهم الوحيد الصحيح هو فهمه، والنص قد يشير إلى دلالات لم يقصد إليها منتجه، حين يحاول المتلقي الوصول إلى أقصى دلالة للغة النص[١] .

وهذا البحث يهتم بدراسةقصد المتكلم بين المؤلف والمبدع في كتاب" أخبار الحمقى والمغفلين" لمعرفة القصد من هذا الكم من الأخبار الفكاهية.

ولابد عند تناول الأخبار الموجودة في كتاب " أخبار الحمقى و المغفلين " للإمام ابن الجوزي (٥٩٧هـ) – من النظر إلى السياق المقامي للنص؛ وذلك لما له من تأثير في فهم مقاصد المبدع من النص.

- القصد والسياق النصي:

من المفيد لكي يحقق النص القصد المطلوب،مراعاة سياق الموقف من خلال الاهتمام بالعلاقات الزمانية والمكانية التي ورد فيها الكلام[٢]، أوبمعنى أوضح "مجموعة الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي ابتداء من المرسل والوسط وحتى المرسل إليه بمواصفاتهم وتفصيلاتهم المتناهية الصغر"[٣]، فمن أجل فهم نص ما يجب معرفة القرائن والظروف التي تحيط به باعتبارها وسائل معينة على فهمه.

ولابدعند دراسة كتاب "أخبار الحمقى و المغفلين" من معرفة البيئة الاجتماعية التي ظهر فيها،فقد ظهر خلال القرن السادس في عهد الدولة العباسية التي شهدت فيها بغداد حياة ترف وثراء، وانتشار مجالس اللهو والسمر[٤]، وحب السمر سمة من سمات الشخصية العربية، ففي مجالسهم تدور الأخبار والنوادر والأشعار، وقد زادت مجالس السمر والغناء والموسيقى والشراب مع انتشار العمران، والرغبة في قضاء الأوقات في جو من المرح ،وقدكثرت الكتب في هذا المجال ذات الطابع الفكاهي

١– د. عيد بلبع: استنطاق النص. تجليات الانحيار في شعر المتنبي،دار الوفاء، المنصورة، ط٢، ١٩٩٩م، صـ ٢٤

٢– د. أحمد قدور: مباديء اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١ ،١٤١٦هـ–١٩٩٦م، صـ ٤٣.

٣– د. عبد القادرعبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء للنشر،عمان، ط١ ،١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م،صـ ٥٤٣.

٤ – د. محمد رجب النجار: التراث القصصي في الأدب العربي، مقاربات سوسيو– سدية.،المجلد الأول،ط١، الكويت: ذات السلاسل، ١٩٩٥م،صـ ٦٦٥وما بعدها.

فهي من سمات عصره التي أثرت فيه[١]، ،مضيفًاإليها جانبًا جديدًا وهو أن يشمل السخرية من كل الطبقات الاجتماعية في المجتمع سواء أكانواخلفاء أم وزراء أم عوامًاموجودين في المجتمع[٢]، ويُعَدُّ الجاحظ أبرز الكتاب في هذا المجال واتخذ من المجتمع مادة لكتاباته، ويعد كتابه (البخلاء) أشهر كتبه في ذلك[٣].

وأمَّا عن طبيعة المجتمع السياسية التي لا شك لها تأثير في إبداع أو تأليف النص وجمع تلك الاخبار،حيث ظهرت الدولة السلجوقية، وانتشرت الويلات، والفتن، والمحن، ونشط الصلييون لبسط نفوذهم على بلاد الشام، وسقطت الدولة الإسلامية في الأندلس، فقد عاش ابن الجوزي هذه الأحداث أوسمع عنها، واصطدم بتلك الصراعات بين العباسيين والسلاجقة، وشهد الفتن والحروب والدمار في بغداد[٤]، فلا شك أن كل تلك المؤثرات المحيطة بحياة ابن الجوزي سواء من الجانب المكاني في بغداد وطبيعة المجتمع، أم الجانب الزمني والظروف المحيطة بالنص ومؤلفه لها تأثير في التفكير في جمع تلك الأخبار.

- القصد والعنوان:

تبدأ عملية صياغة النص وتحديد مقاصد الكاتب من العنوان الذي يؤثر في فهم المتلقي للنص الذي يشرع في قراءته[٥]، وكذلك" كيفية التلاعب بالمعلومات لإبراز بعض الأحداث وإعطائها أهمية أكبر من بعض الأحداث الأخرى وبهذه الطريقة تشير التركيبة الأساسية إلى حدث مهم حين تزودنا التراكيب اللاحقة التابعة لها بمعلومات ثانوية"[٦]، وقد أجاد ابن الجوزي في اختيار العنوان الذي يوحي بمقاصده، مستخدمًا عامل الجذب والتشويق فيما يحمله العنوان في سرد أخباره الفكاهية، فإن عنوان النص أول ما يقرؤه المتلقي، ويعد بالنسبة له بداية الانطلاقلفهم مضمون النص، بل يعد تعبيرًا بكلمات قليلة عن

١- د. سعيد عبد الفتاح عاشور: دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط٢، دار السلاسل، الكويت، ١٩٨٦،ص٢١

٢- د. وديعة طه النجم: الفكاهة في الأدب العباسي، عالم الفكر، المجلد الثالث عشر، العدد الرابع ، أكتوبر ، ديسمبر، الكويت ،١٩٨٢م صـ ١٤.

٣- د. جميل جبر: نوادر الجاحظ ، سلسلة عالم الفكاهة، دار الحضارة، الجزائر، دت ، صـ ٥.

٤- د. أحمد كمال حلمي: السلاجقة في التاريخ و الحضارة، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٥هـ ، صـ ١٨٨-١٨٩.

٥- براون ويول: تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنيرالتريكي، صـ ١٥٥.

٦- المرجع السابق، صـ ١٥٦.

الموضوع بكامله وكأن المبدع قد اختصر الموضوع كله مما يسهل على المتلقي فهم النص[١]، فعلماء اللغة لا يعدونه شيئًا هامشيًا بل إحالة مرجعية إلى النص كله تضيء الطريق لفهم النص وتمهد له ، و تعبر عن مضمونه في إيجازوتكثيف [٢].

يمثل العنوان أول مفاتيح النص، وقد جعل المؤلف ابن الجوزي عنوان كتابه " أخبار الحمقى والمغفلين"، والذي يحمل الدلالة الفكاهية من النص الكامل، وذلك من خلال السرد الممتع للأخبار التي تحمل الطابع الساخر، فالقارىء للنص يتوقع كثيرًا من الطرافة من خلال الأخبار التي جاءت بصيغة الجمع وذلك لإظهار التعددية والكثرة الموجودة في المجتمع من هذه النوعية،وكذلك استخدام أخبار "الحمقى و المغفلين" بحق لا المتحامقين، فالخطورة في عدم اعتراف الأحمق بحمقه، والمؤلم انتشار الحمقى بين طبقات المجتمع المختلفة.

-أنماط المقاصد في " أخبار الحمقى والمغفلين":

تعددت المقاصد التي يرصدها المتلقي في هذه الأخبار التي تضمنها الكتاب ، والتي يمكن تقسيمها إلقسمين:أولهما: مقاصد المؤلف، وثانيهما:مقاصد المبدع للنص .

أولاً: مقاصد المؤلف:

تناول ابن الجوزي – باعتباره مؤلف النص الذي جمع هذه الأخبار دون إضافة منه – في مقدمة كتابه المقاصد المباشرة المعلنة والتي حاول أن يستتر خلفها، ولكن يبدو أنَّ هناك مقاصدَ أخرى دفعتهلرصد هذه الأخبار التي تحمل طابع الفكاهية؛ لتحقيق مقاصده المتعددة، وهو ما سيتم تناوله على النحو التالي:

*المقاصد المباشرة:

أورد المؤلف في مقدمة كتابه المقاصد المباشرة الظاهرة من تأليفه للكتاب، فذكر أنه جمع هذه الأخبار للحمقى والمغفلين لمقاصد واضحة هي:

"الأول: أن العاقل إذا سمع أخبارهم عرف قدر ما وهب له مما حرموه ،فحثه ذلك على الشكر.

...فعن الحسن أنه قال: (خلق الله– عز وجل– آدم حين خلقه فأخرج أهل الجنة من صفحته اليمنى، وأخرج أهل النار من صفحته اليسرى، فدبوا على وجه الأرض، منهم الأعمى و الأصم و المبتلى فقال

١– براون ويول: تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنيرالتريكي، صـ١٦٢.

٢– د. حميد لحمداني: عتبات النص الأدبي ، مجلة علامات في النقد، مجلد ١٢ ، عدد ٤٦ ، ١٤٢٣هـ صـ٨.

آدم: يارب ألا ساويت بين ولدي ؟ قال : يا آدم إني أردت أن أشكر"[١]، فالإنسان متى يسمع ما ابتلى به كثير من الناس يداوم على شكر النعم التي وهبها –عز وجل – له، وحُرم منها غيره وكذلك للعبرة والموعظة.

"والثاني: أن ذكر المغفلين يحث المتيقظ على اتقاء أسباب الغفلة إذا كان ذلك داخلاً تحت الكسب وعامله فيه الرياضة ، وأما إذا كانت الغفلة مجبولة في الطباع، فإنها لا تكاد تقبل التغيير .

والثالث: أن يروح الإنسان قلبه بالنظر في سير هؤلاء المبخوسين حظوظًا يوم القسمة ، فإن النفس قد تمل من الدؤوب في الجد ، وترتاح إلى بعض المباح من اللهو ، وقد قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم– لحنظلة " ساعة وساعة"[٢]، وقد أورد المؤلف على ذلك أدلة أخرى مثل قول علي بن أبي طالب– رضي الله عنه– : " روحوا القلوب واطلبوا لها طرف الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان، وقال أيضا:إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فالتمسوا لها من الحكمة طُرَفا. وعن أسامة بن زيد – رضى الله عنه–: قال روحوا القلوب تعي الذكر"[٣].

وقد أورد عديدًامن النصوص في فوائد ذكر تلك الأخبار التي تروح عن النفس مثل قول الرشيد: " النوادر تشحذ الأذهان وتفتق الآذان "[٤]، بل ذكر أن العلماء تسرح في ذلك اللهو المباح لما يكسبها من النشاط و الجد[٥]، فليس الهدف الأساسي السخرية من أجل الإضحاك ولكنه وسيلة لا غاية .

وقد ردَّ كذلك على من يذم الإضحاك والسخرية ومن يروي حديث رسول الله– صلى الله عليه وسلم–:" إنَّ الرجل ليتكلم بالكلمة يُضحِك بها جلساءه يهوي بها أبعد من الثريا"[٦]، بأن ذلك محمول على من يضحكهم بالكذب، و قد رُوِي هذا الحديث مفسرا: " ويل للذي يحدث الناس فيكذب ليضحك

---

[١]– الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى و المغفلين: دار إحياء العلوم، بيروت،ط٢، ١٩٩٦مص ١٧–١٨.

[٢]– الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى و المغفلين، ص١٨.

[٣]– المرجع السابق، ص ١٩.

[٤]– المرجع السابق، ص٢٢–٢٣.

٥ – المرجع السابق، ص ٢٣.

٦– رواه أحمد في مسنده كتاب باقي مسند المكثرين رقم ٨٨٥٢.

الناس" وكذلك بيَّن كراهة كثرة الضحك لما روي عنه– صلى الله عليه وسلم– أنه قال:"كثرة الضحك تميت القلب"[١].

وهو بذلك قد وضع مسوغا لمؤلفه، وهو يعمل بذلك؛إذ يقوم بإقناع نفسه قبل أن يقنع المتلقي للنص مبينا أن هذا التيار الفكاهي قد ساد وانتشر في هذا الزمن عاش فيه ابن الجوزي، و يعتبرهأدبامقبولا.

***المقاصد غير المباشرة :**

بعدما عرض المؤلف في مقدمته مقاصده الظاهرة و المباشرة التي من أجلها ألف الكتاب وعرض تلك الأخبار عن " الحمقى و المغفلين"، يبدأ في عرض محتويات الكتاب من خلال أبوابه الأربعة والعشرين، ويظهر من خلالها مقاصد أخرى ومنها:

- القصد التعليمي:

فقد بدأ المؤلف بمقصد إيصال معلومات للمتلقي عند الاطلاع على أبواب الكتاب، وذلك بالبدء في شرح المعنى المقصود من الحماقة، واختلاف درجات الحمق وأسماء الأحمق، وهذا ما بدأ بهفي أبوابه الخمسة الأولى من كتابه .

فقد أورد المؤلف في بداية كتابه عن معنى الحمق والفرق بين الحماقة والجنون، فقال: " معنى الحمق و التغفيل هو الغلط في الوسيلة والطريق إلى المطلوب مع صحة المقصود ، بخلاف الجنون، فإنه عبارة عن الخلل في الوسيلة و المقصود جميعا"[٢].

ثم أخذ يورد ما يدل على جانب مهم في الحمق وهو أنه غريزة في الإنسان، وأنه إذا اتصف به فلا يستطيع التخلص منه مهما حاول؛ وقال المؤلف مؤيدًا كلامه: " عن أبي إسحاق قال: إذا بلغك أن غنيا افتقر فصدق،وإذا بلغك أن فقيرا استغنى فصدق، وإذا بلغك أن حيا مات فصدق، وإذا بلغك أن أحمق استفاد عقلا فلا تصدق "[٣]، بل إن الحمق أعيا عيسى– عليه السلام– فما وجد له دواء، فأورد عن" الأوزاعي أنه يقول: بلغني أنه قيل لعيسى بن مريم– عليه السلام–: يا روح الله إنك تحيي الموتى ؟

---

[١]– الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى و المغفلين، صـ ٢٤.

[٢]–المرجع السابق،صـ٢٧.

[٣]– المرجع السابق، صـ ٢٨.

قال: نعم بإذن الله ، قيل: وتبرىء الأكمه؟، فقال : نعم، بإذن الله، قيل: فما دواء الحمق؟ قال: هذا الذي أعياني"[١].

وأشار إلى جانب مهم هو أن الحمق غريزة في كل إنسان، قال علي– رضي الله عنه– :" ليس من أحد إلا وفيه حمقة فيها يعيش"[٢].

ومن المقاصد التعليمية ذكر أسماء الأحمق، وقد فصل في ذلك ببيان أسماء الحمقى من الرجال والنساء، فقال " أسماء الرجال ذوي الحمق: الأحمق، الرقيع،المائق،الأزبق، الهجهاجة، الهلباجة،الخطل،الخرف..."[٣]، ثم أورد" أسماء النساء ذوات الحمق:الورهاء، الخرقاء، الدفنس، الخذعل، الهوجاء"[٤].

ومن المقاصد التعليمية ذكر بعض علامات الحمق والصفات التي يُعرف بها الأحمق؛ وهي": الغضب من غير شيء ، والإعطاء في غير حق، و الكلام من غير منفعة، والثقة بكل أحد، وإفشاء السر، وألا يفرق بين عدوه وصديقه، ويتكلم بما يخطر على قلبه، ويتوهم أنه أعقل الناس"[٥]، وذلك لتعريف المتلقى بما يجب عليه معرفته عن الحمقى؛ ليتجنب من خلال تلك المعرفة الواعية ما يشينه من هذه الصفات.

فبدأ كتابه بهذه التوطئة التعليمية قبل ذكر "أخبار الحمقى والمغفلين"؛ ليكون القارىء على وعي بما يحمله الكتاب من معلومات قبل الشروع في ذكر أخبارهم.

- القصد التحذيري:

وذلك من خلال باب " التحذير من صحبة الأحمق" وذلك لما في ذلك من الأذى والضرر الذي يعود على من يصاحبه، " قال عليه السلام: لا تؤاخ الأحمق فإنه يشير عليك ويجهد نفسه فيخطىء، وربما يريد أن ينفعك فيضرك، وسكوته خير من نطقه، وبعده خير من قربه، وموته خير من حياته"[٦]، فهذا

---

[١]– الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى و المغفلين، صـ ٢٨–٢٩.

[٢]–المرجع السابق،صـ ٣٠.

[٣]– المرجع السابق، صـ ٣٢.

[٤]– المرجع السابق، صـ ٣٣.

[٥]– المرجع السابق، صـ ٤٤.

[٦]– المرجع السابق، صـ ٤٥.

تحذير منه لما يجلب الأحمق من الأذى، بل قد يؤدي مجالسة الحمقى إلى فقد ما بقي من عقل الإنسان، قال شعبة:" عقولنا قليلة، فإذا جلسنا مع من هو أقل عقلا منا ذهب ذلك القليل"[١].

- القصد الوعظي:

وقد بدأ المؤلف في بأبواب كتابهبذكر العقلاء الحمقى من باب الوعظ و التنبيه . متحدثًا عن إبليس للتنبيه إلى خطأ إبليس، فقد "كان متعبدًا مؤذنًا للملائكة فظهر منه الحمق والغفلة ما يزيد على كل مغفل"[٢] ،وبين أن حمقه صدر من اعتراضه على حكمة الله، وهو ما أدى إلى كفره ورفضه حكم الله،وادعى أنه أفضل من آدم، وذكر نماذج ممن اتبعإبليس في الغفلة والحمق كابن الرواندي الفيلسوف الأحمق، وقابيل، وما كان من غفلة الناس بعبادة الأصنام ، وما فعله إخوة يوسف من تغفيل[٣]، فقد صبغ ابن الجوزي مقصده الفكاهي بالجانب الوعظي من مؤلفه؛ ليرجع المخطىء عن غفلته التي قد تودي به، إلى جانب آخر الاستتار بذلك خلف ما قد يكون في الكتاب من مقاصد أخرى تتعارض مع الفئات الاجتماعية التي تنتشر في كتابه .

- القصدالسياسي:

عاش ابن الجوزي خلال العصر العباسي الرابع الذي ظهرت فيه الدولة السلجوقية التي استمرت قرابة ثلاثة قرون،وقد شهدت الدولة الإسلامية العديد من المحن والفتن ،ونشط الصليبيون في الاستيلاء على بلاد الشام،كما سقطت الدولة الإسلام في الأندلس، بعدما انقسمت إلى إمارات صغيرة، و لا جدال أنَّ هذه الأحداث لها تأثير في شخصية ابن الجوزي و الشعور بحالة الانكسار و الضعف الذي أصاب المسلمين[٤].

لعل ابن الجوزي أراد أن يكشف كثيرًا من أنماط الظلم، والبطش، والفساد في عهد السلاجقة؛ودورهم في إسقاط الدولة العباسية، ولكنه عبر عن ذلك في سياق فكاهي ساخر حاول الاستتار خلفه خوفا من بطش السلطة، فذكر بابا عنالمغفلين من الأمراء و الولاة، وأورد عددًا من الأخبار تدل على ما وصل إليه هؤلاء من جهل وحمق يؤدي لهلاك الأمم، ولكنه عرضه في إطار سردي قصصي فكاهي؛

---

[١]-الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى و المغفلين،صـ ٤٧.

[٢]- المرجع السابق،صـ٧٥.

[٣]- المرجع السابق، صـ٧٥: ٨٣.

٤ - د/ أحمد كمال حلمي: السلاجقة في التاريخ و الحضارة، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٥هـ، صـ ١٨٨-١٨٩.

كمثال من حمل كتابه الذي كتبه إلى أبيه بنفسه،"وقال: كرهت أن يبطىء عليك خبري، ولم أجد أحدا يجيء بالكتاب فجئت أنا به ودفعه إليه"[١]، وهو بيانما آل إليه الحال من الخوف وقلة الثقة.

ومن ذلك أيضا ما يدل على عدم القدرة على الحكم وضياع الحقوق بين الناس،" فذكر أن ابن خلف قال: واختصم رجلان إلى بعض الولاة فلم يحسن أن يقضي بينهما فضربهما، وقال الحمد لله الذي لم يفتني الظالم منهما "[٢] .

وقد أورد من الأخبار ما يدل على جهلهم بالأحكام و تعطيل حكم الله بحمق منهم في تحد سافر يجلب الدمار والهلاك للأمم،فقال:" كتب كاتب منصور بن النعمان إليه من البصرةأنه أصاب لصا، فكره الإقدام على قطعه دون الاستطلاع على أمره، وإنه خياط، فكتب إليه : اقطع رجله ودع يده، فقال: إن الله أمر بغير ذلك، فكتب إليه: أنفذ ما أمرتك به، فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب"[٣] .

فقد بلغ الولاة والأمراء إلى مستوى غاية في الحمق والتغفيل،فهذا والي المدينة عبد الله بن أبي ثور يخطب في الناس ويقول:"أيها الناس اتقوا وارجوا التوبة، فإنه أهلك قوم صالح في ناقة قيمتها خمسمائة درهم. فسموه مقوَّم الناقة وعزله الزبير"[٤].

فهذا نقد ساخر يرصد كثيرا من الأخبار التي كان عليها الأمراء والحكام؛ليعري ما كان عليه هؤلاء من فساد وأنهم بلغوا من الحمق غايته،وهو ما يؤذن بضعف الدولة ودمارها، وكشف المأساة السياسية التي تعيشها الدولة في ظل حكم السلاجقة، وانتشار الفساد في الشخصيات السياسية القيادية كالوزراء، والأمراء، والقضاة، وفي ذلك تحذير من استمرار تلك النماذج في الدول.

- القصدالاجتماعي:

الملاحظ في الأخبار التي أوردها الكاتب أنها لا تقتصر على فئة اجتماعية معينة ولكنها شملت طبقات اجتماعية متنوعة من أمراء، وقراء، ورواة الحديث،والقضاة،والمؤذنين وغيرهم من أبناء فئات المجتمع، وهذا له دلالة اجتماعية بكشف حقيقة الأنماط البشرية الموجودة في المجتمع، إيذانا بما تغلغل في المجتمع من فساد اجتماعي لحق كل الطبقات والفئات وانتشار للحمقى والمغفلين بينهم .

---

[١] – الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى و المغفلين، صـ ١١٧.

[٢] – المرجع السابق، صـ ١١٧.

[٣] – المرجع السابق، صـ ١٢٠.

[٤] – المرجع السابق، صـ ١٢١.

فأورد في كتابه خمسة عشر بابًا يتعلق كل بابمنها بمجموعة من أخبار الحمقى والمغفلين ومنهم:الأمراء والولاة، والقضاة، والكُتاب، والقرَّاء، ورواة الحديث، والمؤذنون والأئمة، والأعراب، والقُصَّاص، والمتزهدين، والمعلمين، وغيرهم.

وكأن ابن الجوزي يشير إلى حال المجتمع وما آل إليه من فساد و ضعف ساخرًا بألم شديد سواءأكان ذلك من بعض الأمراء و القضاة في مجتمعه أم من كثير من الفئات الاجتماعية، فهذا قاضي فارس على ناحية (كرمان) لا يفرق بين العم أوالخال،فخطبهم قائلاً:" ياأهل كرمان تعرفون عثمان بن زياد هو عمي أخو أمي، فقالوا: فهي خالك إذن"[١]، ونجد الكُتَّاب لا يحسنون الكتابة، فكان الخطأ سببًا في حدوث جريمة، فقد " كتب سليمان بن عبد الملك إلى أبي بكر بن حزم أن (أحص)من قبلك من المخنثين، فصحف كاتبه فقال:(أخص) فدعا بهم فخصاهم "[٢] ، بل كتب بعضهم رسالة إلى طبيب يقول فيها : "ويلك يا يوحنا وامتع بك ، قد شربت الدواء خمسين مقعدا، المغص و التقطيع يفتل بطني والعينين والرأس فلا تؤخر باحتباسك عني فسوف تعلم أني سأموت وتبقى بلا أنا، فعلت موفقا إن شاء الله "[٣]، فجاءت الرسالة مليئة بالأخطاء النحوية والركاكة الشديدة في الأسلوب.

وقد أورد بنوع من الشعور بالمرارة قرَّاء لا يعرفون قراءة القرآن؛كما قرأ "عثمان بن أبي شيبة في التفسير(وإذا بطشتم بطشتم خبازين) يريد قوله:﴿ جبارين﴾[٤]، وأورد محدثين لا يحسنون قراءة الحديث الشريف وذكرجهلهم في ذكر أسماء الاعلام بل التصحيف في السند الذي يجعلون به الحلال حراما؛ كما في سؤال حماد بن يزيد لغلام " فقال: يا أبا إسماعيل حدثك عمرأن النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن الخبز، قال: فتبسم حماد وقال: يابني إذا نهى عن الخبز فمن أي شيء يعيش الناس؟ إنما هو نهي عن الخمر"[٥]، بل ساء المجتمع حتى انتشر المغفلون من المؤذنين والأئمة؛فهذا مؤذن يقول:" أشهد أن محمدا رسولَ الله بالنصب، فقال: ويحك فعل ماذا ؟"[٦]، وهذا محمد بن خلف سمع إماما "يصلي بقوم،

---

[١]– الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى و المغفلين، صـ ١٢٩.

[٢]– المرجع السابق، صـ ١٣٣.

[٣]– المرجع السابق، صـ ١٣٧.

[٤]– سورة الشعراء/ ١٣٠.

[٥]– الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى و المغفلين، صـ ١٠٣.

[٦]– المرجع السابق،صـ ١٤٠.

فقرأ: ألم غلبت الترك، فلما فرغ قلت: يا هذا، إنما هو:﴿ غلبت الروم﴾[١]،فقال: كلهم أعداء لا نبالي من ذكر منهم"[٢].

ومن الظواهر الاجتماعية التي انتشرت و أشار إليها ابن الجوزي ظاهرة جعل الشعر وسيلة للتكسب، والحصول على المال. واتسعت دائرة التربح بالشعر في العصرين: الأموي والعباسي. وصار من أهم الأغراض الشعرية التي يتقرب بها الشعراء للملوك و الأمراء وذوي المكانةويتربحون بها المال –غرض المدح؛ فازداد التنافس بين الشعراء في مدح الخلفاء؛ "لأنهم أصحاب الدولة وفي أيديهم خزائنها وأموالها يكيلون لهم منها كيْلا"[٣]،كما أورد فيالخبرالذي وصف فيه الشاعرالأمير بالسنور ووصف أعداءهبالفئران"وأنشد قائلا:

وكانوا كفأرٍ وسْوسُوا خلفَ حائطٍ وكنتَ كسنورٍ عليهم تسلقا

فأمر سيف الدولة بإخراجه، فقام على الباب يبكي، فأخبر سيف الدولة ببكائه ، فأمر برده، فقال: ما لك تبكي؟ فقال: قصدت مولانا بكل ما أقدر عليه، فلما خاب أملي وقابلني بالهوان ذلت نفسي فبكيت. فقال له سيف الدولة: ويلك من يكون له مثل هذا النثر يكون له ذلك النظم! فكم أملت قال: خمس مائة درهم فأمر له بألف درهم" [٤].

وقد أدرك ابن قيم الجوزية خطورة انتشار هذه الفئة التي تحترف هذه الشحاذة الأدبية، ويتخذونها حرفة يبتزون بها ذوي المكانة و المال. وقد أظهر في أشعارهم المبتذلة أنهم لا يرقون لأن يكونوا شعراء، بل يتخذون السبل والحيل التي توفر لهم المال[٥].

هكذا تنقل المؤلف بين تلك الأخبار في عرض شائق جمع فيه بين كشف تلك النماذج الاجتماعية التي كانت موجودة بالمجتمع جامعا في ذلك بين النقد اللاذع والتحذير من خطر ذلك على المجتمعات مستترا في ذلك بالجانب الجمالي الفكاهي في عرض تلك الأخبار، معوضا كذلك بطريقته

---

[١]– سورة الروم/٢.

٢ – الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى و المغفلين، صـ ١٤١.

٣–د.شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني، الطبعة الثانية ، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٠م، صـ٣٧٠

٤– الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى و المغفلين، صـ ١٦٥.

٥– د.شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني، صـ٣٧٠.

الشائقة حالة الضيق التي تملأ نفسه من هذه الأوضاع السيئة في زمانه؛ لإقناع المتلقين بالقيم الإصلاحية وإصلاح الاعوجاج و القضاء على الظلم و الفساد الذي ساد المجتمع في هذا العصر مع سيطرة الأتراك.

إنَّتأليف ابن قيم الجوزية "أخبار الحمقى والمغفلين" ليس لإثارة المتعة عند المتلقي فقط،وإنما هووسيلة تمكّن خلالهامن النفاذ بهدوء إلى عقول الناس وأذهانهم،وقد يكون ذلك خوفا من بطش الحكام الذين يدركون جيدا خطورة ما تحمله السخرية من نقد لاذع لسياستهم، وقدرتها على إثارة الجماهير عليهم.

-أدوات المؤلف لتحقيق مقاصده:

لكل منشيء نص قصد معين أراده من نصه،وهو يعبر عن قصده بوسائل وأدوات يعرفها أصحاب اللغة التي ينتمي إليها النص، ويهدف من خلالها إلى التنبيه إلى لقضايا التي يعالجها و التأثير في المتلقين على اختلافهم؛ ومن ذلك :

أولاً الإقناع:

استخدمابن الجوزي الأدوات التي تمكنه من إقناع المتلقي، ويظهر ذلك في توظيف الشواهد الدينية والثقافية التي يهدف بها إلى التأثير والاستدلال والإقناع، وهو ما يؤهله للتأثير في المتلقي ومن هذه الأدوات :

- القرآن الكريم:

فما من كاتب إلا يحتاج للاستشهاد بكلام الله في كتاباته أو حواراته ، وأن يتدبر ما فيه من الأوامر و النواهي ، فالقرآن كما قال أبو الفضل الصوري:" هو حلية الرسائل وزينة الإنشاءات، وهو الذييشد قوى الكلام، ويثبت صحة الأفهام، فمتى خلت منه كانت عاطلة من المحاسن عارية من الفضائل"[١]، ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزي للتدليل على وجود هذه الفئة من المغفلين،فقد حدثنا القرآن عن بعض هؤلاء المغفلين[٢]،وهذا –لا شك– حجة قوية، فقد ذكر أن أول العقلاء الحمقى إبليس،فقد كان متعبدا لله و لكن ظهر منه الحمق ،"فإنه لما رأى آدم مخلوقا من طين، أضمر في نفسه لئن فضلت عليه لأهلكنه ، ولئن فضل عليَّ لأعصينه، ولو تدبر الأمر لعلم أنه كان الاختيار قد سبق لآدم لم يطق مغالبته بخيلة ولكنه جهل القدر ونسي المقدار. ولكنه اعترض على حكمة الله: ثم لو وقف على هذه

١– أبو العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، الجزء الأول، ١٩٩٢م، ص ٦٥–٦٦.

٢– الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى و المغفلين، ص ٧٨.

الحالة لكان الأمر يحمل على الحسد ولكنه خرج إلى الاعتراض على المالك بالتخطئة للحكمة،فقال:﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾[١]، والمعنى: لمَ كرمته؟. ثم زعم أنه أفضل من آدم بقوله:﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾[٢]، ومجموع المندرج في كلامه: أني أحكم من الحكيم وأعلم من العليم، وأن فعله من تقديم آدم ليس بصواب"[٣]، وهكذا استخدم ابن الجوزي في سياق حديثه آيات تمثل حجة تدل على صدق كلامه من غفلة إبليس وحمقه، فكانت الآيات سندًا له في بناء حجته لإقناع المتلقي، فقام بعرض الآيات مع التعليق عليها بشرحها أو التمهيد لها قبل الاستدلال بها.

- الحديث الشريف:

ومن الأدوات التي استخدمها ابن الجوزي لتقوي حجته الحديث الشريف ،فـ"لابد للكاتب من حفظ الأحاديث النبوية و الآثار المروية عن الصحابة رضوان الله عليهم ، وخصوصا في السير و المغازي والفتوحات... ويستشهد بكل شيء في موضعه، ويحتَّج بمكان الحُجة، ويستدل بموضع الدليل، ...ويبني كلامه على أصل لا يُزَلْزَل، ويسوق مقاصده إلى سبيل لا يَضِل عنه؛فان الدليل على المقصِد إذا استَندَ إلى النص قويت الحُجة"[٤]، لقد وظّف المؤلف الأحاديث النبوية الشريفة من عدة مواضع في كتابه أخبار الحمقى والمغفلين، ليستدل بها على قضاياه وأقواله، لما لأقوال الرسول– صلى الله عليه وسلم–من أثر في نفس المتلقين، وما لها من أثر كبير على سلوكهم، فللحديث الشريف المكانة العليا في الأدب والبلاغة عامة، فوجد فيها أصحاب البلاغة في الحديث "مادّة جيّدة لبلاغتهم وأدبهم يترسّمون أثره وينسجون على منواله" [٥]. فأحاديث الرسول–صلى الله عليه وسلّم– تضفي الحجة و القوة على أقوال البلغاء.

وأورد المؤلف أحاديث رسول الله عن الغفلة الذي يمثل الموضوع الأساسي الذي بنى عليه مادة كتابه، حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلّم– عن غفلة عابد قديم:" تعبد رجل في صومعة فأمطرت السماء، فأعشبت الأرض فرأى حماراً يرعى، فقال: يا رب لو كان لك حمار رعيته مع حماري، فبلغ ذلك

---

١ – سورة الإسراء /٦٢.

٢ – سورة الأعراف/١٢.

٣– الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى و المغفلين، صـ ٧٥.

٤– أبو العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، صـ١٩١.

٥– الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٩م، ج٢، صـ ١٧.

نبياً من أنبياء بني إسرائيل فأراد أن يدعو عليه، فأوحى الله –تعالى– إليه إنما أجزي العباد على قدر عقولهم "[١]،وهذا– في رأي ابن الجوزي–من أعجب صور التغفيل عند القدماء،وبذلك تضفي أقوال الرسول–عليه الصلاة والسلام–نوعا من المصداقّية على أخبار المؤلف عن المغفلين الذين تتبعهم بين شرائح المجتمع المختلفة ،يعد ما يستشهد به الكاتب مرجعاقويا عند المتلقي.

- الشعر:

للشعر حجة قوية وقدرة على الإقناع ، فهو ديوان العرب[٢]، بل إن له العديد من المزايا والخصائص التي لا يشاركه فيها فن من الفنون رغم تعاقب الأزمان عليه كالأوزان والقوافي كذلك "لتمكّن القوة الحافظة منه بارتباط أجزائه وتعلّق بعضها ببعض، مع شيوعه واستفاضته وسرعة انتشاره وبُعد مسيره وما يؤّثره من الرّفعة والضّعة باعتبار المديح والهجاء، وإنشاده بمجالس الملوك الحافلة والمواكب الجامعة بالتقريظ وتعداد المحاسن، وما يحصل عليه الشاعر المُجيد من الحِباء الجسيم والمنح الفائق، الذي يستحقه بحسن موقع كلامه في النفوس وما يحدثه فيها من الأريحية،...وكونه ديوان العرب ومجتمع تمكّنها والمحيط بتواريخ أيامها وذكر وقائعها وسائر أحوالها إلى غير ذلك من الفضائل الجمّة، والمفاخر الضّخمة"[٣].

وقد وظّف ابن الجوزيالشعر في كثير من أبواب كتابه ، وهو يعلم تأثيره في المتلقي، فأورد الأبيات الشعرية في مقدمة الكتاب التي يذكر فيها المؤلف فوائد السخرية في الترويح عن النفس، فذكر مؤكدا على حُسن وقع السخرية قول الأصمعي عندما أنشد محمد بن عمران التيمي الذي يراه من أعقل القضاة :"يا أيها السائل عن منزلينزلت في الخان على نفسي

يغدو عليَّ الخبزُ من خابزٍ لا يقبلُ الرهنَ ولا يُنسي

آكل من كيسي ومن كسوتي حتى لقد أوجعني ضرسي

فقال: اكتبه لي، قلت: أصلحك الله إنما يكتب هذا الأحداثُ، فقال: ويحك اكتبه فإن الأشراف تعجبهم الملاحة"[٤]، فيبين أن الشعر من أدوات كبار الشعراء في الإقناع،وما له من تأثير في المتلقي، نظرا

١– الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى و المغفلين، صـ ٨١، ومن ذلك صـ ١٩ ، ٢٤.

٢– عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر ، صـ ٨ – ٩.

-٣ أبو العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، صـ ٥٨.

٤– الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى والمغفلين، صـ٢٣.

لأهمية الشعر في الثقافة العربية،وقد جمع ابن الجوزي بعض أخبار من قال شعرا من المغفلين في الباب التاسع عشر من كتابه[١].

ومما سبق نلاحظ اختيار ابن الجوزي استعمال الآيات والأحاديث والأشعار أدواتٍ للإقناع لما لها من بالغالأثر في هذا الصدد، وبذلك تعد هذه الشواهد بمثابة ركائز أساسية في بنية خطاب المؤلف الذي يحمل الطابع الساخر.خاصة أن ابن الجوزيكانإمامًا ذا ثقافة إسلامية لديه القدرة على انتقاد الظواهر الغريبة في مجتمعه، فليست السخرية مقصودة في ذاتها، وإنما هي استراتيجية يستخدمها الساخر، لتحقيق التواصل،والإقناع بهدفه في تغييرالواقع.

ثانيًاالإسناد:

من الأدوات التي اعتمد عليها ابن الجوزي في سرد اخباره الفكاهية الساخرة عنصر الإسناد،فلم يرد خبر فكاهيواحد إلاوقد سبقه إسناد، فصار الإسناد مكونًا أساسيًا لأخبار ابن الجوزي في كتابه،ولعله متأثر في ذلك بطبيعته العلمية؛ فهو في " شهرته في الحديث فحدِّث ولا حرج، فقد لقب بالحافظ وقدصنف في الحديث كثيرًا من الكتب"[٢]، وهو ما دفعه للالتزام بالإسناد في أخباره الفكاهية للحمقى والمغفلين، وكذلك ورود الإسناد يدل على أنه يروي ما ليس له، ولعله بذلك يحفظ لنفسه الوقار والمكانة العلمية، وقد استخدم صيغًا متعددة للإسناد، مثل: أخبرنا/ني[٣]، حدَّثني[٤]، وحدثنا[٥]، وقال[٦]، وسمعت[٧]، وعن[٨]،وسأل[٩]، وحكى[١٠]،وقد نقل ابن الجوزي تلك الأخبارالفكاهية عن عدد كثير من الرواة؛ منهم

١- الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى و المغفلين، ص١٦٤.

٢- المرجع السابق، ص ٨

٣- المرجع السابق، ص ٣٨، ١١٧، ١٢٠.

٤- المرجع السابق، ص ٧٠، ٩١,٩٢.

٥- المرجع السابق، ص ٩٩، ١٠٠، ١٠١.

٦- المرجع السابق، ص٣٩، ٤١,٤٣.

٧- المرجع السابق، ص ٥٦ ،٩٧.

٨- المرجع السابق، ص ٨٠، ٨٩، ٩٤.

٩- المرجع السابق، ص ١٠٣.

١٠-المرجع السابق، ص ٥٧، ٥٨، ١١٥.

شخصياتٌ معروفةٌ ؛كالأصمعي[١]، والجاحظ[٢]، والرازي[٣]، والشافعي[٤]، والكسائي[٥]، والتنوخي[٦]، وابن الأعرابي[٧]، وابن المرزبان[٨]، وأبي العيناء[٩]، والبحتري[١٠]، والمبرد[١١]،وغيرهم، و النكراتمنهم؛كبعض الغلمان الغلمان ، و الأعراب، والقُرَّاء، والمُحَدِّثين،وغيرهم؛فأورد عن بعض المغفلين أنه سمع عن صيام يوم عاشوراء أنه يعدل صيام سنة " فصام إلى الظهر وأكل، وقال: يكفيني ستة أشهر"[١٢]، " وقيل لمغفل: قد سرق حمارك، فقال: الحمد لله الذي ماكنت عليه"[١٣]، ولعل إسناد الأخبار إلى شخصيات نكرة يوحي بأن ابن الجوزي قد يكون هو الراوي الحقيقي لهذه الأخبار ولكنه يستتر خلفها.

ثانيامقصد المبدع:

إنَّ اخبار الحمقى والمغفلين يُعدّ مزيجا من الأخبار التي أبدعها مجموعة من الرواة في صورة رائعة معبرة عن ثقافات متعددة وصور واضحة من المجتمع، ولاشك أن المبدع تحكمه عدة قيود عند إبداعه النص؛ كالإطار الثقافي وظروف العصر بوجه عام أو ظروف البيئة[١٤]، ويمتاز المبدع بالقدرة على تركيز انتباهه وتفكيره في مشكلة معينة يحاول عرضها، وإيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلة[١٥].

١- الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى و المغفلين، صـ ١٤٥، ١٤٧.

٢- المرجع السابق، صـ ١٧٢، ١٧٧.

٣- المرجع السابق، صـ ١٠٢.

٤- المرجع السابق، صـ ١٠٦.

٥- المرجع السابق، صـ ١٨١.

٦- المرجع السابق، صـ٧٠، ١٧٤.

٧- المرجع السابق، صـ ١٢٨.

٨- المرجع السابق،صـ ١٩٣، ١٩٦.

٩- المرجع السابق، صـ ١٤١، ١٥٢.

١٠- المرجع السابق، صـ ١٨٩.

١١- المرجع السابق، صـ ١٦٤.

١٢- المرجع السابق، صـ ٢٢٠.

١٣- المرجع السابق، صـ٢٢٢.

١٤- د/ مصطفى سويف: الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، دار المعارف، الطبعة الرابعة،١٩٦٩م صـ ٣٠٢.

١٥- المرجع السابق، صـ ٣٥٣.

فالمبدع يُعزَى إليه ميلاد النص وحين نتحدث عن المبدع، فهو عبارة عن بِنَى سيكولوجية وثقافية، أمام مجموعة من التجارب تصل بالذات الإبداعية إلى أبعد مدى؛ لتنتج ما ينطوي على تفرده من خلال بصيرته النافذة فيما هو قائم وفيما هو مضى أو ما يتلو[١]. فمن خلال النص يظهر المبدع، فهو لسان لسان حال المجتمع الذي يعكس أهدافه، والنص يعبر عن مكبوتات لدى المبدع ويكون مصدرها المجتمع.

ومن الخصائص الأساسية للإبداع أن تكون الفكرة التي يتعرض لها المبدع ملائمة للموقف الموضوعي، وأن تكون أفكاره داعمة للقيم الأخلاقية والإنسانية، ليرسم صورة من المجتمع وإن كان المبدع لا يلغى وجوده فيها، ويعتبر عرض الجانب الاجتماعي بشكل واضح معبرًا عن النفس في حقبة تاريخية[٢]، فالمجتمع باعثٌ للإبداع بصورة مباشرة أو غير مباشرة؛ فيأتي النص ليختزن خلاصة التجربة الإبداعية للمبدع الذي أنتج هذا النص، ويصبح هذا النتاج اللغوي والمعنوي من ملاكه الفكري الخاص، ولكنها محاولة منه لمواجهة المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية،والسياسية، وتظهر في الوعي بالنقائص والعيوب التي تظهر في المواقف المختلفة؛ مستخدما أدواته من الكلمات والأفكار والتعبيرات المناسبة للوصل إلى المقاصد الرئيسة من إبداع النص.

وحينما نتوقف عند "أخبار الحمقى والمغفلين" ومقاصد مبدع النص من هذه الأخبار، فتظهر هذه المقاصد من خلال القراءة والاستنباط ويساعد على ذلك الإلمام بالبيئة الاجتماعية للمبدع.

وكنا قد تعرضنا للبيئة الاجتماعية التي ظهر فيها هذا النتاج الإبداعي من حياة الترف والثراء، والطبيعة السياسية التي كانت السمة السائدة فيها الضعف والصراعات وانتشار الفتن والحروب، مما أدى لحالة من الترهل الاجتماعي والسياسي، وفي كل جوانب الحياة في ذلك العصر؛ فكان القصد الأساسي للمبدع عرض ما في المجتمع من مشكلات في صورة قد تبدو فكاهية، ولكنها تحمل الكثير من النقد للمجتمع والشخصيات التي تُعدّ عنصرًا أساسيًا في قوة الدول من حكام، أو قضاة، أو رواة، أو شعراء، وغيرهم، فضلاً عن الطبقات العادية الموجودة في المجتمع، وتَصدُّربعض من يتصفون بالحمق للمشهد الاجتماعي والسياسي في ذاك العصر، فقد صاغ المبدع من الأخبار؛ ليعبر عن هذا الضعف في كل

١- د.نبيل سليمان: في الإبداع و النقد، دار الحوار، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م صـ٢٩.

٢- د. عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد ٢٣٢، ١٩٩٨م صـ ٧٦.

الطبقات بداية من أعلاها؛كالأمراء والولاة، فهذا خبر يبين ما كان عليه الولاة من الجهل، فهذا أحد الولاة يخطب، فيقول : "أيها الناس اتقوا الله وارجوا التوبة، فإنه أهلك قوم صالح في ناقة قيمتها خمسمائة درهم. فسموه مقوِّم الناقة وعزله الزبير"[١]،فما ورد في هذا الخبر صورة من صور التدهور الذي وصل إليه الولاة والحكام في هذا العصر، وما كانوا عليه من الجهل. وقد بدا التدهور في بيئة المعلمين الذين يعتبرون مقياس رقي الأمم، أو تدهورها، فهذا الجاحظ يقول:"كان ابن شبرمة لا يقبل شهادة المعلمين"[٢]، وهذا بيان ما آل إليه المجتمع في أهم الفئات الاجتماعية المؤثرةبالمجتمع في كل جوانبه حين ترى المعلم لا يحسن حتى القراءة، كما في خبر الكسائي الذي مر بمعلم للصبيان فوجده" يقرأ (ذواتي أُكُلٍ خمطٍ وأثل)[٣] بالتاء، فتجاوزته فإذا معلم آخر قد ذكرت له ذلك فقال أخطأ، و الصواب (وابل) فدعاني أني أقرأت الصبيان"[٤]. فهذا دليل على حالة الترهل التي أصابت المجتمع؛ مما كان له أثر في ضعف حال الأمة، بل وصل ذلك إلى الشعراء، الذين كانوا يقصدون مجالس الأمراء رغبة في الحصول على المال رغم ضعفهم وقلة الموهبة لديهم، فهذا أحدهم يصف الأمير بالسنور و الأعداء بالفئران، بل ويبكي لأنه كان يرغب في المال و العجيب أن سيف الدوله يعطيه ألف درهم[٥]، وهذه إشارة إلى تصوير مجالس الحكام وما فيها من ضعف وانحطاط في المستوى، وصورة أخرى من صور تردى الشعر وتحوله إلى الضعف والسطحية والتفاهة في نهاية العصر العباسي الثاني؛لأنه صار أداة في أيدي المغفلين الذين عرفوا كيف يفرضون أنفسهم بإضحاك الناس، وتسلية الحكام وأصحاب الجاه، على حساب الانحطاط بالشعر.

ومن مقاصد مبدع النص بيان مجالس اللهو والترف التي انتشرت في المجتمع في ذلك الزمن،" فقال أحدهم:" يفضلون الكباشي على معبد في الغناء، فسمع المهدي بذلك فضحك حتى استلقى"[٦]، فهذا يصورجانبا من جوانب المجتمع، فنرى الناس يفضلون الغناء، و يتجاوزون في الدين فهذا محمد بن

١- الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى والمغفلين، صـ ١٢١.

٢- المرجع السابق، صـ ١٨٠.

٣- الصواب، قوله تعالى: ﴿ ذواتي أكل خمط وأثل﴾ سورة سبأ/ ١٦ .

٤- الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى والمغفلين، صـ١٨١.

٥- المرجع السابق ،صـ ١٦٥.

٦-الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى و المغفلين، صـ ١٩٠.

الجهم سمع الفراء" يقول: كنا عند رجل يفسر القرآن برأيه، فقيل له:﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾[١]، فقال: رجل سوء والله، فقيل: ﴿فذلك الذي يدع اليتيم﴾[٢]، فسكت طويلاً، ثم قال: من هذا عجبت"[٣].

فما في النص من أخبار صورة واقعية للمجتمع بكل فئاته وحالاته، وما كان عليه من خلال أخبار فكاهية في ظاهرها معبرة في طياتها عن مقصد المبدع في وصف البيئة بجوانبها المختلفة: الاجتماعية، والسياسية، والعلمية، والدينية... وغيرها.

ـ صياغة الخبر عند المبدع:

وإذا تعرضنا الأنماط الأسلوبية التي استخدمها المبدع في صياغة الخبر، ليقدم أخباره الفكاهية داخل النص للوصول إلى مقاصده، فهي متعددة منها :

-الأمر:

استخدام صيغة الأمر؛ كما ورد في خبر الرجل الأحمق مع أبي حنيفة ، حينما سألهالرجل "متى يحرّم الطعام على الصائم؟ قال: إذا طلع الفجر، قال: وإذا طلع الفجر نصف الليل؟ قال: قم يا أعرج"[٤].

-النهي:

استخدام صيغة النهي،كما في خبر الأحمقين اللذين ركبا قاربًا " فتحركت الريح، فقال أحدهما: غرقنا والله، وقال الآخر: لا إن شاء الله، قال: لا تستثن حتى تَسلم"[٥].

-التمني:

استخدام صيغة التمنى؛ كما في خبر الرجل الأحمق الذي زار مريضا فعزى أهله فيه ،" فقالوا له إنه: لم يمت، فقال: يموت إن شاء الله"[٦].

١- سورة الماعون/١.

٢- سورة الماعون/٢.

٣- الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى والمغفلين، ص ١٧٠.

٤- المرجع السابق، ص ١٩١- ١٩٢.

٥- المرجع السابق، ص١٩٧.

٦- الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى و المغفلين، ص١٩١.

-الاستفهام:

بأن يستخدمأسلوب الاستفهام بعد الخطأ بغرض السخرية، كخبر الإمام الذي قرأ في صلاته " وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر، فتم ميقات ربه خمسين ليلة، فجذبه رجل وقال: ما تحسن تقرأ،ما تحسن تحسب؟ "[١].

-الإبدال:

بأن يبدل كلمة مكان كلمة ويكون ذلك مصدر الحمق و الفكاهة؛ كخبر الرجل الذي مر بإمام يصلى بالناس وهو يقرأ " ألم، غلبت الترك، فلما فرغ قلت: يا هذا، إنما هو ﴿ألم غلبت الروم﴾[٢]، فقال: كلهم أعداء لا نبالي من ذكر منهم"[٣].

-الخطأ في نسبة الكلام:

بأن يخطي في نسبة الكلام ،فينسب القرآن لرسول الله أو يقول : قال تعالى، ثم يأتي بحديث نبوي، أو ينسب آية قرآنية لشاعر كأنه هو من قالها من باب الجهل و الحمق ، كما في خبر الأعرابي الذي ولاه يزيد بن المهلب على بعض كور خراسان ، فخطب في الناس يوم الجمعة وقال لهم " الحمدُ لله، ثم ارتج عليه. فقال: أيها الناس إياكم والدنيا فإنكم لم تجدوها إلا كما قال تعالى:

وما الدنيا بباقية لحي وما حي على الدنيا بِبَاقِ

فقال كاتبه: أصلح الله الأمير هذا شعر، قال: فالدنيا باقية على أحد؟ قال: لا، قال: فيبقى عليها أحد؟ قال: لا، قال: فما كلفتك إذن؟"[٤]، فقد أخطأ وبرر لذلك الخطأ بسبب حمقه وتغفيله.

- الخطأ في اللفظ :

بأن يقول بالمعنى الصحيح والنية الصحيحة ولكنه يستخدم اللفظ الخطأ،كما في خبر بصر عمرو عندما دخل عليه ابن مجاشع،"فقال: يا أبا أسيد لا تجزعنَّ من ذهابعينيك وإن كانتا كريمتين عليك، فإنك لو رأيت ثوابهما في ميزانك تمنيت أن يكون الله قد قطع يديك ورجليك ودق ظهرك وأدمى ظلفك.

١- الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى و المغفلين، صـ ١٤٣.

٢- سورة الروم/١.

٣- الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى والمغفلين، صـ ١٤١.

٤- المرجع السابق، صـ ١١٩.

قال: فصاح به القوم وضحك بعضهم"[١]، فقد استخدم لفظ (ظلفك) وهو حافر المواشي كالغنم والبقر ومراده ظفرك، فقد أخطأ في اللفظ وإن كانت نتيته حسنة.

-السخرية بالشعر:

بأن يكون الشعر الوسيلة المستخدمة للوصول لهدف المبدع للسخرية ؛كما في خبر الثلاثة نفر من الشعراء و أخذ كل واحد منهم يصف يومه بعدما شربوا الماء في قرية تسمى طيهاثا، فقال أحدهم :"نلنا لذيذ العيش في طيهاثا .

فقال الثاني: لما احتششنا القدح احتثاثا.

فارتج على الثالث فقال: امرأته طالق ثلاثا.

ثم قعد يبكي على امرأته ونحن نضحك عليه"[٢].

-التصحيف:

وذلكبالتغيير في أحد حروف الكلمة، لتدل على معنى آخر غير المعنى الصحيح، ويحدث عادة بسبب الخطأ بالنقط، وقد اعتمد المبدع على ذكر صور متعددة للتصحيف في أخباره ؛كالتصحيف في القرآن الكريم، كما في خبر محمد بن عبد الله الحضرمي " أنه قال: قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة: فضرب بينهم سنور له ناب. فقيل له: إنما هو ﴿بسور له باب ﴾[٣]، فقال: أنا لا أقرأ قراءة حمزة، قراءة حمزة عندنا بدعة"[٤].

وكذلك التصحيف في الحديث الشريف، كما في خبر الرجل الذي جاء للبشير بن سعد " فقال: كيف حدثك نافع عن النبي– صلى الله عليه وسلم–:" في الذي نشرت في أبيه القصة" ، فقال الليث: ويحك إنما هو (في الذي يشرب في آنية الفضة)[٥]، وقد أورد صورا متعددة للتصحيف مثل: التصحيف في السند،والتصحيف في الاسم،تصحيف يجعل الحرام حلالاً، وغيرها من صور التصحيف في الحديث الشريف.

١– الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى و المغفلين، صـ ٢١٧– ٢١٨.

٢– المرجع السابق، صـ١٦٥.

٣– سورة الحديد /١٣ .

٤– الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى والمغفلين،صـ ٩١.

٥– المرجع السابق،صـ ١٠٠.

- التكرار:

ومن الأدوات الأسلوبية التي استخدمها المبدع في أخباره الساخرة التكرار، كما في خبر إسماعيل بن محمد الحافظ الذي قال: "كنا بمجلس الملك فأملى:أف للدنيا الدنية دراهم وبلية فقال المستملي وتلية؟، فقال له: وبلية، فقال: وملية، فضحك الجماعة، فقال النظام:اتركوه[١].

- الاستدراك:

وذلك نحو ما جاء في خبر خلق السماوات والأرض حينما خطب أحد الأعراب " فقال في خطبته: إن الله خلق السماوات والأرض في ستة أشهر، فقيل له في ستة أيام، فقال: والله أردت أنْ أقولها ولكن استقللتها"[٢].

- القصر:

فمن الأدوات التى استخدمها مبدع الخبر في صياغته استخدام القصر والتوكيد، وذلك مثل خبر الرجل الذي مر " بإمام يصلي فقرأ: آلم غلبت الترك، فلما فرغ قلت يا هذا، إنما هو (غلبت الروم)، فقال: كلهم أعداء[٣]، فقد تعدد مواطن استخدام القصر في صياغة أخبار الكتاب[٤].

-الخطأ في النحو:

وهو كثير في أخبار الكتاب كما نجد عند الأئمة و المؤذنين والمتحذلقين؛ كما في خبر ذلك الأعرابي الذي " سمع مؤذنا كان يقول: أشهد أن محمدا رسولَ بالنصب، فقال: ويحك ماذا فعلت؟"[٥]، وكخبر ذلكالرجل الذي قال لصديق له:" ما فعل فلان بحمارِهِ؟ فقال: باعِهِ، قال: قل باعَهُ، قال: فلم قلت بحمارِهِ؟ قال: الباء تجر، قال: فمن جعل باءك تجر وبائي ترفع"[٦]، فهذه صورة لما كان عليه بعض الناس من بعد عن لغتهم و انتشار الحمق بينهم.

١-الإمام عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الحمقى و المغفلين، ص١١٣.

٢- المرجع السابق، ص ١١٩.

٣- المرجع السابق، ص ١٤١.

٤- المرجع السابق، ص ١٢٧.

٥- المرجع السابق، ص ١٤٠.

٦- المرجع السابق، ص ١٥٥.

لقد حاولت هذه الدراسة أن تقدم وصفا تحليليًا لكتاب من فن الأدب الساخر وهو " أخبار الحمقى والمغفلين" باعتباره نصا أدبيا ونشاطا تواصليا، وقد سعت هذه الدراسة إلى تطبيق معيار (القصدية) في النص وإظهار قيمته في فهم المتلقي له.

وقد توصلت تلك الدراسة إلى بعض النتائج ، وهي:

١- أهمية إعادة قراءة النصوص المختلفة قراءة نصية تعتمد على أن النص وحدة دلالية لها تركيبها ونظامها الخاص، والبعد عن تفكيك النص إلى مجموعة من الجمل المنفصلة.

٢- ظهر جليًا دور معيار القصدية في تحقيق التماسك بين أجزاء النص، بما يجعل النص وحدة متماسكة، وعندئذ يتمكن المتلقي من فهم قصد المبدع من خلال النص نفسه، وبذلك يكون النص وسيلة المتلقي لفهم قصد المبدع.

٣- إظهار عدد من المقاصد التي ارتبطت بالكتاب موضوع الدراسة " أخبار الحمقى والمغفلين" : سواء من مؤلف النص أو مبدعه، منها المباشرة و غير المباشرة ، تظهر بين طيات الأخبار التي أوردت في الأخبار من نقد لكثير من مشكلات المجتمع السياسية والاجتماعية التي انتشرت في زمانه.

٤- قيمة الأدب الساخر ودوره في كشف كثير من المساوىء الاجتماعية و السياسية والأخلاقية؛ فهو يهدف إلى إصلاح المجتمع من خلال إثارة الضحكات.

٥- يعتمد المبدع على تنوع الأدوات والأساليب وطرائق التعبير؛ تحقيقًا لمقاصده من النص وتأثيرا على المتلقي.

٦- أهمية معرفة السياق المقامي للنص، فهو يساعد المتلقي على ربط النص بالواقع وإدراك مقاصد النص ومعرفة هدف المبدع منه.

٧- قيمة العنوان وأهميته في الوصول إلى ما يحمله النص من معان تساعد على فهم مقاصد النص.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

المصادروالمراجع

– أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٨هـ، ١٩٩٧م .

– أحمد قدور(الدكتور)،مبادىء اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٤١٦هـ–١٩٩٦م.

– أحمد كمال حلمي(الدكتور)، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٥هـ .

– إلهام أبو غزالة و علي خليل (الدكتور)،مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م .

– بدوي طبانة(الدكتور)، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

– الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٩م.

– جميل جبر، نوادر الجاحظ، سلسلة عالم الفكاهة، دار الحضارة، الجزائر، دت .

– حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٦٦م.

- ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: كوكب دياب، دارالهلال، بيروت،٢٠٠٤م.

– أبو نصر الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار الحديث، القاهرة،١٩٩٠م.

– الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ –١٩٩٣م .

– الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.

– زكريا إبراهيم(الدكتور)، سيكولوجية الفكاهة والضحك، مكتبة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

– الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة ، بيروت. د– ت

– سجيع الجبيلي(الدكتور)، الفنون الأدبية في العصر الأموي، دار الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

– سعيد عبد الفتاح عاشور(الدكتور)،دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، الطبعة الثانية، دار السلاسل، الكويت، ١٩٨٦م.

– سوزان عكاري(الدكتور)،السخرية في مسرح أنطوان غندور، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩١م.

– سيد عبد الحليم محمد حسين(الدكتور)، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع و الإعلام، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ–١٩٨٨م.

– سيمون بطيش (الدكتور)، الفكاهة و السخرية في أدب مارون عبود، الطبعة الأولى، بيروت،١٩٨٣م .

– شوقي ضيف(الدكتور)، العصر العباسي الثاني، الطبعة الثانية ، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٠م.

– شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، قدم له وشرحه : صلاح الدين الهواري،دار المعرفة .

- ابن طباطبا، عيار الشعر، تحقيق: د.عبد العزيز ناصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٥م.

– أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، الجزء الأول، ١٩٩٢م.

– عباس بيومي(الدكتور)، الهجاء الجاهلي وصوره وأساليبه الفنية، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٥م.

– عبد الحليم حفني(الدكتور)، أسلوب السخرية في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧.

– الإمام عبد الرحمن بن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين: دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م .

– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، تعليق محمود محمد شاكر ، الهيئة العامة للكتاب ،القاهرة ،١٩٨٤م.

– عبد القادرعبد الجليل (الدكتور)، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء للنشر،عمان، الطبعة الأولى،١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م.

– عبد الله ابن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، (د–ت).

– عبد الله محمد الغذامي(الدكتور)، الخطيئة و التكفير من البنيوية إلى Deconstruction ، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩١م –١٤١٢هـ.

– عزة شبل محمد(الدكتور)، علم لغة النص النظرية و التطبيق، كلية الآداب، القاهرة ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

– أبو على الحاتمي، الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ، تحقيق : محمد يوسف نجم، بيروت، دار صادر، ١٩٦٥م .

– عمر أوكان(الدكتور)، اللغة والخطاب، أفريقيا الشرق، ٢٠٠١م .

– عيد بلبع(الدكتور)، استنطاق النص. تجليات الانهيار في شعر المتنبي، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

– فاطمة حسن العفيف(الدكتور)، السخرية في الشعر العربي المعاصر(محمد الماغوط، ومحمود درويش، أحمد مطر) نماذج، عالم الكتب، الطبعة الأولى، الأردن، ٢٠١٧م.

– قحطان رشيد التميمي(الدكتور)، اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري، بيروت، دار المسيرة.

– محمد رجب النجار(الدكتور)، التراث القصصي في الأدب العربي، مقاربات سوسيو– سردية.،المجلد الأول، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

- محمد عابد الجابري(الدكتور)، بنية العقل العربي (دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة التاسعة، ٢٠٠٩م.

– محمد عبد المنعم خفاجي(الدكتور)، ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، دار الجيل العربي للنشر .والتوزيع، الطبعة الأولى،١٩٩١م.

– محمد العمري (الدكتور)، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٥م.

– محمد محمد حسين(الدكتور)، الهجاء والهجاءون في العصر الجاهلي، الطابعة الثالثة، بيروت، دار النهضة العربية، ١٣٨٩هـ.

– محمد مفتاح (الدكتور).

– دينامية النص تنظير و إيجاز، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.

– تحليل الخطاب الشعري " استراتيجية التناص"، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، الكويت: ذات السلاسل، ١٩٩٥م.

– مجهول البيان، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٠ م.

– محمد النويهي(الدكتور)، ثقافة الناقد الأدبي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٦

–مصطفى سويف(الدكتور)، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، دار المعارف، الطبعة الرابعة،١٩٦٩م.

– مصطفى ناصف (الدكتور)، اللغة والتفسير والتواصل ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب(١٩٣)، الكويت، يناير،١٩٩٥م.

– منذر عياشي (الدكتور)، اللسانيات و الدلالة (الكلمة)، مركزالإنماء الحضاري، الطبعة الأولى، حلب،١٩٩٦م.

– ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣ م.

– موفق الحمداني(الدكتور)، علم نفس اللغة من منظور معرفي، دار المسيرة للطباعة والنشر،٢٠٠٧م.

– نبيل راغب(الدكتور)، الأدب الساخر، هيئة الكتاب، القاهرة،٢٠٠٠م.

– نبيل سليمان(الدكتور)، في الإبداع والنقد، دار الحوار، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م

– نزار خليل الضمور(الدكتور)،السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار الحامد، عمان، الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م.

– نعمان محمد أمين(الدكتور)، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، الطبعة الأولى، القاهرة، دار التوفيقية، ١٣٩٨ هـ.

– أبو هلال العسكري.

– ديوان المعاني، نسخة الشيخ: محمد عبده، والشيخ: محمد محمود الشنقيطي، عالم الكتب.

– كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ– ١٩٥٢م.

– يحيي رمضان(الدكتور)، القراءة في الخطاب الأصولى الاستراتيجية والإجراء، عالم الكتب الحديث، المغرب، ٢٠٠٧م.

– يوسف نور عوض (الدكتور)، نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.

– المراجع المترجمة:

– براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنيرالتريكي، الرياض ، ١٩٩٧ م.

– روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

– الدوريات العربية:

– حميد لحمداني (الدكتور)، عتبات النص الأدبي، مجلة علامات في النقد، مجلد ١٢، عدد ٤٦، ١٤٢٣هـ.

– سعيد بحيري (الدكتور)،اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، مجلة علامات، ج٣٨ – المجلد ١٠–١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

– شمس واقف زاده (الدكتور)،الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد الثاني عشر، إيران.

– عبد العزيز حمودة(الدكتور)، المرايا المحدبة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد ٢٣٢، ١٩٩٨م.

– وديعة طه النجم (الدكتور)، الفكاهة في الأدب العباسي، عالم الفكر، المجلد الثالث عشر، العدد الثالث، أكتوبر، ديسمبر، الكويت، ١٩٨٢م.

– مراجع أجنبية:

-Barbara Jonstone:Discourseanalysis.Oxford,Black well,2001.

- Muecke,D.C.Irony and ironic, Methuen, London and New york,1982.

- Robet de Beagrande& Dressler: Introduction to txetLinguistics,London, Logman,1981.

– الرسائل الجامعية:

– سامية مشتوب (الدكتور)،السخرية ودلالاتها في القصة الجزائرية المعاصرة، رسالة ماجستير، إشراف: د. رشيد بن مالك، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ٢٠١١ م.

و الله ولي التوفيق